الوسطية في منهج الإمام الماتريدي

د. أحمد محمد محمد شعبان

أستاذ التفسير المشارك في قسم الدراسات القرآنية

جامعة طيبة

المدينة المنورة

١٤٤٠هـ

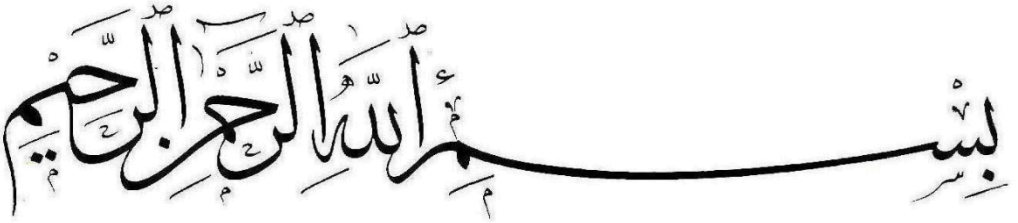
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبعد أن انقضى عصر الصحابة، وتوسعت الفتوحات الإسلامية، ودخل في الإسلام أمم شتى، وترجمت الكثير من ثقافاتهم إلى اللغة العربية؛ ظهرت آراء لا عهد للصحابة ولا أبنائهم الفاتحين فيها، فانبرى لها العلماء يفندون ويؤصلون، ونتج عن ذلك مدارس فكرية متنوعة، وفرق مختلفة، يُفْرط بعضها في تقديس العقل، ويُفَرِّط في جانب النقل، كالمعتزلة، ويقف آخرون على العكس من ذلك كالحشوية والمجسمة.

وفي لجة هذا الصراع الفكري النشط؛ برز إمامان جليلان، هما الإمام أبو الحسن الأشعري، والإمام أبو منصور الماتريدي، سلكا طريق الوسطية الذي تميزت فيه هذه الأمة، فلم يسرفا في تقديس العقل، ولم يجمدا أمام النقل، وشكلا بذلك منهج السواد الأعظم من هذه الأمة، أمة السنة والجماعة، فنسبت من باب التشريف لهما.

وعلى خطى هذا المنهج المعتدل سار المبرزون من علماء الأمة، مشكلين السوار المحكم الذي حفظ لهذه الأمة طريقها، وأزاح عنها ما يحاول المغرضون أن يلحقوه بها، تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[1]

وقد ركز هذا البحث على الوسطية التي هي من أبرز سمات منهج الماتريدية في تناولهم لمسائل العقيدة والأصول، وتحريرهم للبراهين والأدلة، وردهم على مخالفيهم من الفرق الأخرى.

---

(١) مسند البزار ٢٤٧/١٦، مسند الشاميين ٣٤٤/١.

أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص الأسباب التي حدت بي إلى اختيار هذا الموضوع في أمرين:

الأول: المشاركة في تحرير معنى الوسطية التي امتن الله بها على هذه الأمة بقوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً). (البقرة /١٤٣) ومعرفة ما يقابلها من الغلو والجفاء، الذين كانا سبباً في نشوء الفرق الضالة في هذه الأمة، بل وفي الأمم السابقة، كما قال الله تعالى: (قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) (المائدة الآية:٧٧).

٢- تسليط الأضواء على أبرز مظاهر الوسطية في منهج الإمام الماتريدي رحمه الله تعالى.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة في هذه الأيام، حيث يتنازعها كثير من التيارات المنحرفة عن منهج الوسطية والاعتدال، والتي تحاول أن تزج بها في بحار من التشدد المقيت، والغلو البغيض، مستعينة على ذلك بالجهل المغلف بالمال حيناً، وبالمؤامرات حيناً آخر.

وما أحسب جهدي إلا منصباً على تسليط الأضواء على هذا الجانب المهم في حياة الأمة، لنطلع على أبرز سمات المنهج الذي رسمه لنا الإمام أبو منصور الماتريدي، ومتبعوه من الأئمة، ونرى في أقوالهم وردودهم وحججهم وأدلتهم التي ساقوها: الوسطية في المنهج، والاعتدال في الفكر.

خطة البحث:

١- المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث، وأسباب اختياره.
٢- المبحث الأول: الوسطية بين أهل اللغة والتفسير.
٣- المبحث الثاني: مظاهر الوسطية في منهج الإمام الماتريدي وأتباعه.
٤- الخاتمة.
٥- ثبت بالمراجع والمصادر.

المبحث الأول: الوسطية بين أهل اللغة والتفسير:

قبل أن نخوض في الحديث على مظاهر الوسطية في منهج الإمام أبي منصور الماتريدي يرحمه الله؛ لا بد لنا من تحرير معنى الوسطية؛ إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

وبما أن الوسطية مفهوم رباني، ذكر في القرآن الكريم في كثير من الآيات، وفي عدد من الصيغ، حيث وردت بلفظ: (وَسَطاً) و (الوسطى) و (أوسط) و (أوسطهم) و (وَسَطْنَ)؛ فإنني سوف أحاول الوصول إلى المفهوم المراد منها؛ من خلال الوقوف على معانيها في اللغة؛ إذ هي الأساس الذي يجب المصير إليه، ومعانيها في أقوال المفسرين؛ لأن القرآن هو من أشار إلى هذا المفهوم، وامتن به على هذه الأمة.

فما معنى الوسطية؟ وما طرفاها المتقابلان؟ وهل تتحقق بالتأليف بين الأطراف المتناقضة؟ هذا ما سوف نجيب عليه في هذا المطلب، لنتوصل من خلال ذلك إلى معرفة أبرز مظاهر الوسطية عند الإمام أبي منصور الماتريدي وأتباعه.

أولاً: الوسطية في أقوال أهل اللغة:

بالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن المعاني التي يدور حولها لفظ (وسط) هي:

الأول: اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه.

قال في اللسان: "اعلم أن الوسط – بالتحريك –: اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه، كقولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار"(١).

الثاني: بمعنى خيار وأفضل وأجود.

فأوسط الشيء أفضله وخياره، وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها.

الثالث: العدل.

قال ابن فارس: " الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف. وأعدل الشي: أوسطه قال الله عز وجل: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) ... البقرة /١٤٣"(٢).

الرابع: الشيء الذي بين الجيد والرديء.

---

(١) لسان العرب، مادة (وسط).

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (وسط).

قال الجوهري: "يقال: شيء وسط أي بين الجيد والرديء". ومنه الحديث: (ولَكِنْ من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألْكم خيره ولم يأمركم بشره) (١).

الخامس: الشيء الذي له طرفان مذمومان، وهو سالم بينهما.

قال الراغب: "وتارة يقال لما له طرفان مذمومان، ومثال ذلك: السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور"(٢) .

ثانياً: الوسطية في أقوال أهل التفسير:

بناء على المعاني المتعددة لمعنى (الوسط) في اللغة؛ نجد المفسرين يختلفون في تفسير الآيات التي ورد فيها لفظ (الوسط) في القرآن الكريم.

فعند تفسير قوله تعالى: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)) (البقرة ٢٣٨) نجد أن بعض المفسرين ذهب إلى أنها وصفت بالوسطى؛ لأنها أفضل الصلوات، وذهب آخرون: إلى ربط الوصف بالموقع، وأنها إنما وصفت بذلك لأنها متوسطة بين الصلوات أي تلك الصلاة التي تقع بين صلاتين من كل جانب، وهي في هذه الحالة صلاة العصر.

وفي تفسير قوله تعالى: ((من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم)) (المائدة /٨٩) قال الطبري: "أعدله". وقال بعضهم: من أوسط ما يعلم من أجناس الطعام الذي يقتاده أهل البلد.

وفي قوله تعالى: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)) (البقرة ١٤٣) يقول الطبري: "أرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسَط"، لتوسطهم في الدين، فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه، غلوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هُم أهلُ تقصير فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءَهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوْسطُها".(٣) ثم ساق الروايات التي تؤيد هذا المعنى الذي فسر به الآية، ثم ساق رواية أخرى تفيد أن المراد بالوسطية هنا: "أنهم وَسَطٌ بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الأمم"(٤) وهذا تفسير بأحد معاني الوسطية كما سبق.

---

(١) رواه أبو داوود ١٠٣/٢، وهو حديث طويل نصه: (" ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ، وَلَا الدَّرِنَةَ ، وَلَا الْمَرِيضَةَ، وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ، وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ ".

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة: (وسط).

(٣) تفسير الطبري ١٤٥/٣.

(٤) المرجع السابق.

ويقول سيد قطب – رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية: "وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو الوسط بمعناه المادي والحسي، أمة وسطاً في التصور والاعتقاد، أمة وسطاً في التفكير والشعور، أمة وسطاً في التنظيم والتنسيق، أمة وسطاً في الارتباطات والعلاقات، أمة وسطاً في الزمان، أمة وسطاً في المكان"(١)

وذهب أغلب المفسرين في تفسير قوله تعالى: (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون) (القلم /٢٨) إلى أن أوسطهم تعني: أعدلهم وأعقلهم وأمثلهم.(٢)

وبهذا يظهر لنا أن معاني الوسطية التي وردت عند المفسرين؛ لا تخرج في مجموعها عن معانيها في اللغة، إلا أن سياق الآية هو الذي يحدد أحد هذه المعاني، أو بعضها.

كما يظهر أيضاً أننا إذا أردنا أن نعرف الوسطية على الوجه الدقيق، فلا بد من إدراك المعاني التي تقابلها وهي:

١ – الغلو أو الإفراط.

٢ – الجفاء أو التفريط.

وبمقدار الاتصاف بأي من هذين الوصفين يكون البعد عن الوسطية والتجافي عنها.

وقد بين الله لنا أن الصراط المستقيم هو منهج الوسط، حيث قال واصفًا الصراط المستقيم: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧] ومنهج المغضوب عليهم يمثل التفريط، بينما يمثل منهج الضالين الإفراط، فهما منهجان دائران بين الغلو والجفاء.

ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغلو في الدين). (٣)

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي في تعريف الوسطية: "التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين .. مثال الأطراف المتقابلة: الروحية والمادية والفردية والجماعية والواقعية والمثالية... ومثال التوازن بينها: أن يفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطي حقه بالقسط أو بالقسطاس المستقيم بلا وكس ولا شطط ولا غلو ولا تقصير ولا طغيان..."(٤).

---

(١) في ظلال القرآن (١/ ١٣١).

(٢) اللباب في تفسير الكتاب ٢٩٢/١٩.

(٣) خرجه أحمد ٣٥٠/٣، وغيره.

(٤) الخصائص العامة للإسلام. د.يوسف القرضاوي ص١١٥.

ولدى التأمل في معاني الوسطية التي وردت في اللغة وتفسير العلماء للآيات والأحاديث؛ يتضح أن هذا المصطلح لا يصح إطلاقه إلا إذا توفرت فيه صفتان:

١ – الخيرية: أو ما يدل عليها كالأفضل والأعدل أو العدل.

٢ – البينية: سواء أكانت حسية أو معنوية.

فإذا جاء أحد الوصفين دون الآخر فلا يكون داخلاً في مصطلح الوسطية[١].

وهو معنى يتسع ليشمل كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، والإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم، وكلا الطرفين هنا وصف مذموم ويبقى الخير والفضل للوسط[٢].

فهل الوسطية بهذا المعنى الذي يقوم على العدل، ووضع الأمور في نصابها، وتحقيق التوازن، ونبذ الغلو والجفاء؛ مما يتسم به المنهج الماتريدي؟

هذا ما سوف نتحدث عنه في المبحث القادم إن شاء الله.

---

(١) الوسطية في القرآن ص٣٤

(٢) الوسطية في الإسلام ص ١٨.

المبحث الثاني: مظاهر الوسطية في منهج الإمام الماتريدي:

تمهيد:

إن المتأمل في تاريخ الفرق الإسلامية، وأسباب ظهورها؛ ليدرك أن المنهج الذي تبناه الإمامان أبو منصور الماتريدي، وأبو الحسن الأشعري وأتباعهما؛ هو المنهج الوسط الذي تلقاه سواد الأمة بالقبول، وكُتب له البقاء على مر الدهور.

وهو أقرب المناهج إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن هنا نجد أن العلماء الذي ترجموا لهذين الإمامين قد ركزوا على هذا الجانب الذي تميزا به عما سواهما.

فقد وصف الإمام الماتريدي في كتب التراجم بأنه: "ناصر السنة، وقامع البدعة، ومحيي الشريعة". [١]

كما وصف أيضاً بأنه: إمام الهدى، وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين، ورئيس أهل السنة [٢].

وهذه الألقاب وغيرها مما أطلقها العلماء عليه؛ توحي بمدى تلقي الأمة طريقته بالقبول والرضا، وكيف لا وهو الذين أوقف تهور المعتزلة وشططها في نسبة كل شي إلى العقل، وقطع شأن الجهمية بالحجج والبراهين المنطقية، ورد على خرافات الروافض والإمامية.

مظاهر الوسطية في منهج الإمام الماتريدي:

تفصيل المسائل التي تبين مظاهر الوسطية عند الإمام الماتريدي؛ لا يمكن حصره في هذا البحث، لذلك سوف أسوق أبرز هذه المسائل بأسلوب مختصر، يفي بالغرض المطلوب من هذا البحث.

إن من مظاهر الوسطية عند الإمام الماتريدي وأتباعه: ما قرره من أن المعرفة الدينية تقوم على مصدرين اثنين؛ السمع والعقل، وليس للتقليد دور في هذه المعرفة؛ لأنه لا يمكن الركون إليه.

وهو بهذا توسط بين الفلاسفة الذين قدسوا العقل، وأعطوه سلطة المعرفة الدينية المطلقة؛ ومن تبعهم من المعتزلة الذين أفسحوا للعقل مجالاً أوسع من مجاله، وأعطوه دوراً كبيراً في تقرير العقائد وفهمها، وجعلوه حاكماً على النصوص الدينية، وأولوا بسببه كثيراً من آيات القرآن، بل وأنكروا كثيراً من الأحاديث أو طعنوا فيها؛ وبين الحشوية الذين عطلوا عقولهم أمام سلطان النص المقدس، مما أوقعهم في التناقض والجمود، وأوقعهم هذا الجمود في التشبيه والتجسيم، فجعلوا الله جسماً ذا أعضاء وأبعاض.

---

(١) إتحاف السادة المتقين ٢/٥.

(٢) انظر مقدمة كتاب الفقه الاكبر ص٤ طبعة الشؤون الدينية بدولة قطر.

وإن وسطية التوفيق بين العقل والنقل في فكر الإمام الماتريدي؛ تحترم العقل فلا تضعه في غير موضعه، ولا تكلفه فوق قدرته، وتحترم النص فلا تجمد أمامه، أو تقف عند حدود حروفه.

يقول الإمام أبو منصور الماتريدي موضحاً ذلك: "إن العقول أنشئت متناهية تقصر عن الإحاطة بكلية الأشياء والأفهام، متقاصرة عن بلوغ غاية الشي". (١)

ويتوسط الماتريدية بين العقل والنقل عندما يقسمون العقائد إلى: "إلهيات ونبوات يستقل العقل بإثباتها، وإلى سمعيات لا يستقل العقل بإثباتها ولا تدرك إلا بالسمع"(٢).

ويقولون بأن العقل حجة على العباد؛ لكن ليس في الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى.

قال صاحب نثر اللآلئ: "قد صرح غير واحد من علماء الحنفية بأن العقل حجة من حجج الله تعالى، ويجب الاستدلال به قبل ورود الشرع، وعليه فيكون إرسال الرسل وإنزال الكتب تتمة للدين من بيان ما لا تهتدي العقول إليه من أنواع العبادات والحدود وأمر البعث والجزاء، فان ذلك كله مما يُشْكِل مع العقل وحده، لا لنفس معرفة الخالق، فإنها تنال بداية – أي: ببداهة العقول". (٣)

ولقد رد الإمام الماتريدي على النافين صحة ميزان العقول وأحكامها، وفرق لهم بين المعرفة الأولية التي تدرك بالحواس، أو ببداهة العقول، والتي يشترك فيها العالم والجاهل؛ وبين المعرفة التي لا تنال إلا ببذل الجهد في التحصيل، وإمعان النظر، وهي المعرفة الاستدلالية التي تبنى على ترتيب النتائج على المقدمات، وقياس الغائب على الشاهد، وغير ذلك مما أفاض القول فيه حتى قيل عنه: إنه اول من وضع نظرية متكاملة في المعرفة (٤).

ومن مظاهر الوسطية في منهج الماتريدية: التفريق بين الممكن والمحال في السمعيات الواردة عن الشارع الحكيم، فالممكن يجب الإيمان به من غير تأويل، وأما المحال وهي الآيات المتشابهات؛ فيجب الإيمان بها على التأويل أو التفويض؛ لأنها مما لا قدرة للعقل على الاستقلال بمعرفته.

يقول متكلم الماتريدية الهندية الشيخ عبد العزيز الفريهاوي في صدق إثبات نعيم القبر وعذابه، وسؤال منكر ونكير: ".... ثابت كل من هذه الأمور بالدلائل السمعية، أي: المسموعة من الشارع، وهي الآيات والأحاديث؛ لأنها أمور ممكنة غير مستحيلة، أخبر بها الصادق – وهو النبي صلى الله عليه وسلم – وقد تقرر أن الأمر الممكن الذي أخبر به الشارع يجب الإيمان به من غير تأويل، وانما الأمر المحال – يعني: علو

---

(١) التأويلات ، ل ٦٥١ دار الكتب.

(٢) الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية ٢٣/١.

(٣) نثر اللآلئ ص٢٠٤.

(٤) الماتريدية دراسة وتقويماً، ص١١١.

الله تعالى، واستواؤه، ووجهه، ويديه، وغيرها من الصفات – فالنص الوارد مؤول مصروف عن الظاهر؛ لأثبات جسمية أو جهة الله تعالى، نحو قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) (الفتح: ١٠) فإنها مؤولة بالقدرة. وقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) (طه:٥) فإن الاستواء مؤول بالعظمة التامة والقدرة القاهرة"[١].

وهو بهذا الموقف قد توسط بين طرفين نقيضين؛ المعتزلة والمشبهة.

ومن أبرز مظاهر الوسطية في فكر الإمام الماتريدي: موقفه من قضية أفعال العباد، حيث اتخذ موقفاً وسطاً بين الجبريين والقدريين، فأثبت أن أفعال العباد مخلوقة لله، ثم هي إما أفعال اضطرارية لا يد لهم فيها ولا اختيار، وإما أفعال مكتسبة للخلق بقدرة حادثة. قائلاً: (العدل هو القول بتحقيق الأمرين).

ومن مظاهر الوسطية عند الإمام الماتريدي رحمه الله تعالى: مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة، فقد أنكرت المعتزلة الرؤية باسم العقل، وحرموا المؤمنين أسمى ما يطمحون إليه يوم القيامة، وأولوا في سبيل ذلك الآيات، وأنكروا السنة، وفتحوا بذلك باباً للطعن في الدين، وإنكار أحد أصليه.

بينما ذهبت الحشوية إلى إثبات رؤية تؤدي إلى التجسيم والتحديد، فجاء الإمام الماتريدي فرد على المعتزلة، وأثبت الرؤية لله تعالى مستمسكاً بما ورد في الكتاب والسنة، لكنه نفى أن تكون رؤية إحاطة ؛ لأن الله لا تدركه الأبصار، كما نفى عن الرؤية ما يؤدي إلى الجسمية أو التحديد، فكان وسطاً بين طرفين.

ومن مظاهر الوسطية عند الإمام الماتريدي رحمه الله تعالى: موقفه من مسألة خلق القرآن، فقد ذهبت المعتزلة بحدوها إلى ذلك غلوها في استخدام العقل؛ إلى القول بأن القرآن مخلوق، ونفوا عنه صفة القداسة، وأن يكون صفة لله تعالى.

فقرر الإمام الماتريدي أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقدم الأدلة السمعية والعقلية التي تؤيد ما ذهب إليه، وأبطل رأي المعتزلة، لكنه في الوقت ذاته رد على الحشوية الذين خالفوا كل منطق، وجعلوا من الآيات التي نقرأها بألسنتنا صفة لله غير مخلوقة، ويكون بهذا الموقف قد توسط بين رأيين، أحدهما مُفْرِط والثاني مُفَرِّط.

هذه باختصار أبرز مظاهر الوسطية في فكر الإمام أبي منصور الماتريدي، استطاع من خلال هذا الفكر أن يجمع عليه سواد الأمة، وأن يحد من انتشار مذهب الاعتزال، وأن يضيق من امتداد الحشوية، وغيرهم من الفرق الأخرى، وأن يعزز من مكانة أهل السنة والجماعة.

إن المنهج الوسطي بصورته المتكاملة؛ سياج منيع، يعصم الملتزمين به من الوقوع في براثن الغلو والإفراط.

---

(١) الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات ، للشمس الأفغاني، ص: ٥٣٧، ٥٤٠ .

وإن من أوجب واجبات الأمة اليوم نشر هذا التراث الوسطي، وتعليمه للناس، والتمسك به، لتقف به الأمة في وجه نزعات التكفير والتفسيق والتبديع، في خلافيات تسع الناس جميعاً، كي تتمكن من وقف هذه التداعيات التي توشك أن تقضي على وحدة الأمة وقوتها.

إن فكراً يوازن بين العقل والنقل، وينهي الخصومة المصطنعة بينهما، ولا يكفر أحداً من أهل القبلة، ويعطي مساحة للاجتهاد في مسائل غير قطعية؛ حري بأن يقود دفة القطار في هذا الزمن الذي تعصف به رياح الدمار من الداخل والخارج.

وعلى المصلحين الغيارى من أبناء هذه الأمة أن يعيدوا ترتيب الأوليات، وأن يركزوا على جوهر الدين، والمتفق عليه بين المسلمين، وأن يجعلوا من الوسطية التي أسسها الإمام أبو منصور الماتريدي نبراساً يهتدوا به في حلكة التيارات المقيتة، التي تحاول أن تدمر ما بقي من وحدة الأمة، وأن تعصف بما ظل من هيبتها.

نتائج البحث :

لابد لي في خاتمة هذا البحث أن أذكر بأهم النتائج التي توصلت إليها، والتي تمثلت فيما يأتي:

١- الوسطية: معنى يتسع ليشمل كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، لا يصح إطلاقها إلا إذا توفرت فيها صفتان: الخيرية والبينية.

٢- منهج الإمام الماتريدي هو منهج أهل السنة والجماعة، وأقرب المناهج إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. بشهادة كبار العلماء والمؤرخين.

٣- من مظاهر الوسطية عند أبي منصور رحمه الله: التوفيق بين العقل والنقل، والتفريق بين الممكن والمحال في السمعيات، وتقسيمه أفعال العباد إلى قسمين: اضطرارية لا يد لهم فيها ولا اختيار، ومكتسبة للخلق بقدرة حادثة، وإثبات رؤية لا تؤدي إلى التجسيم والتحديد، وإثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

هذه هي مجمل النقاط التي نوقشت في هذا البحث، ولا يزال فيما أرى بحاجة إلى بذل مزيد من الدراسة والمقارنة والنظر، حتى تكتمل الصورة، وتتضح الرؤية بشكل أفضل، وبالتالي تبنى جميع التفسيرات وتُقَيّم في ضوء المفهوم الواضح، ونسلم عندئذ من تداخل المفاهيم، وغموض الرؤية عند كثير من الدارسين والمفسرين والباحثين.

ووصيتي لإخواني الباحثين في الدراسات العقدية والفلسفية والفكرية أن يولوا هذا المجال اهتمامهم، وخاصة في رسائل الماجستير والدكتوراه، ويستخرجوا كنوز الفكر الوسطي لعلماء هذه الأمة، وخاصة في هذه الأيام التي تعصف بها تيارات الغلو المقيت، حتى يعززوا من إبراز القدوة الصالحة، والمنهج المعتدل.

وفي خاتمة هذا البحث لا يسعني إلا أن أكرر حمدي وشكري لمولاي سبحانه على تفضله بإتمامه، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين

قائمة: المصادر والمراجع:

١- إشارات المرام من عبارات الإمام ، كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق، ط١، ١٣٦٨هـ ، الحلبي، القاهرة.

٢- الاعتصام للإمام الشاطبي: دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ

٣- إمام أهل السنة والجماعة، أبي منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، د. علي عبدالفتاح المغربي، ط١، ١٤٠٥هـ ، مكتبة وهبة، القاهرة .

٤- الإنصاف للباقلاني، تحقيق ، محمد زاهد الكوثري : ط٢ ١٣٨٢هـ مؤسسة الخانجي ، القاهرة.

٥- تاريخ التراث العربي ، فؤاد شركين جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٣هـ

٦- تاريخ الجهمية والمعتزلة ، جهاد الدين القاسي : ط٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١هـ

٧- تأويلات أهل السنة ، لأبي منصور الماتريدي ، تحقيق: د. ابراهيم عوضين والسيد عوضين : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٢هـ.

٨- تبصرة الأدلة، لأبي المعين النسقي : مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٤٢).

٩- تفسير ابن جرير الطبري، ط٣، الحلبي ، القاهرة ١٣٨٨هـ

١٠- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٣٨٤هـ

١١- التوحيد ، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خليف، دار المشرق ، بيروت.

١٢- ثورة العقل، (دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد) د. عبد الستار الراوي: ط٢ دار الشؤون الثقافية بغداد.

١٣- سند أبي داوود ، إعداد وتعليق: عزت دعاس، ط١ ، حمص ١٣٨٨هـ.

١٤- شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، ط١، اسطنبول ١٣٠٠هـ .

١٥- شرح المقاصد في الكلام: سعد الدين التفتازاني، دائرة المعارف العثمانية، لاهور باكستان ١٤٠١هـ.

١٦- الصحاح للجوهري : تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار الملايين ، بيروت ١٣٩٩هـ.

١٧- عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي، د. أيوب علي، ط١ المؤسسة الإسلامية بنغلاديش ١٤٠٤هـ.

١٨- غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، تحقيق: حسن محمود ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٣٩١هـ.

١٩- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصورة دار المعارف، بيروت.

٢٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، ط١، المطبعة الأدبية، القاهرة ١٣١٧هـ .

٢١- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي، ط١، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٣٠هـ .

٢٢- كشف الأسرار عن أصول البزدوي ، لعلاء الدين البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٣- لطائف المعارف، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق: إراهيم الأبياري : ط١ ، الحلبي ، القاهرة.
٢٤- مسند الإمام أحمد، مصور المكتب الإسلامي ، مطبعة أحمد شاكر، دار المعارف القاهرة .
٢٥- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢ الحلبي، القاهرة ١٣٨٩هـ
٢٦- الملل والنحل للشهرستاني ط١، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ١٩٨٣م.
٢٧- نثر اللآلي على نظم الأمالي ، عبد الحميد بن عبد الله الآلوسي، ط١ مطبعة شاهين، بغداد ١١٣٣١هـ.